

شكوى ونجوى

اسماء سوريا التي قد ظلت
كم ليلة فيها تحدث خاطري
وقطعت فيك مفاوزاً وبلاقعاً
كم مرة حدثت نفسي ناوياً
فوجدت ذاتي ممسكاً ومقيداً
فبكيت لكن لم يفدني ذا البكا

زمن الصبا من عمرنا المنساب
ونجومك الزهراء كالاصحاب
قربت برمقة ناظر جواب
هرباً لارضك من حياة عذاب
بالجاذبية لاصقاً بتراب
وسكت رغماً عالماً بمصابي

اسماء سوريا فقدت مودتي
لم انس ليلة اذ وقفت مودعا
متبسماً ونجومه مسرورة
لم الق فيها ما يشابه حالتني
فأملت طرفي من علوك صامتاً
ورأيت حظي مبهماً ومقطعاً

لك مذ هجرت مواطني وصحابي
والبدر فيك بحسنه الخلاب
كالعرس بين كواعب اتراب
فانا حزين وهي في تلعاب
اكذا يكون مفارق الاحباب
مثل المجررة لطخت بضباب

اسماء سوريا بغضتك لا ارى
اني بغضتك كالذي خدعوه في
اني بغضتك مذ رأيتك فوقنا
شيئاً بلطف من روائك ما بي
حباً فهاج ولم يعد اصواب
تتألقين ونحن رهـن عذاب

وتلازمين تأملاً في بقعة
قد خصصت بصواعق ومصاب
سكانها ذلوا ولم يمكنهم
ان ينهضوا فتدثروا بخراب

لو تمطرين عليهم بدل الحيا
روح التقدم من علو سحاب
لو تبرقين وترسلين صواعقاً
من همة يدخلن في الابواب
لو تشرقين عليهم شمس الحجى
والعلم والتهديب والانجساب
لو تطردين خمولهم وتعصباً
اعمى بهم والفخر بالانساب
لرجعت نحوك ساجداً متحبباً
ولزمت اوطاني بدون ذهاب

لكن اراني ياسماء مقضياً
عمري غريب الدار دون ايباب
ما ان ارجي ان يعود وادنا
او ان يعود الى الحياة شبابي
انا قانع في غربتي حرّاً ولا
ظلم ولا نير على الارقاب
وسماء هذي الارض ذات محاسن
فاقت سماء جمالك الجذاب
ولذاك اسباب فمنها اننا
هنا في هنا وهناك في اوصاب

(أليف)